جلّت صفاتُك

نجـواك في كـلِّ الشـفاهِ تضـرّعُ ... وإليـك كـلُّ الخلـق ربـي ترجـعُ

وهـداك يـا ريـاه أمنيـة المنـى ... ورضـاك غايـة مـا إليـه نطمـعُ

أوجـدتَ مـن عـدمٍ وجـوداً كلُّـه ... يشـدو بـأنك أنـت أنـت المبـدعُ

لا شـيءَ يمنـع مـا تشـاء وكـلُّ مـا ... لا شـئت وحـدَك يـا إلهـي تمنـعُ

كـم مـن جبـابرةٍ قصمتَ بذنبهـم ... فديـارهم بعـد المناعـة بلقـعُ!

ولكـم تركـتَ بـأخذهم مـن عـبرةٍ ... مـن هـوْلِ مـا فيهـا تسحُّ الأدمـعُ!

لا مـالهم أجـدى، ولـم ينفعهمـو ... مـا قـد أعـدّوا حـين جـاء المصـرعُ

الحـيُّ أنـتَ، وأنـت قيّـومُ الـورى ... ولـك الجبـابرُ كالأصـاغرِ تخضـعُ

تعطـي فـلا يُحصـى عطـاؤك ربَّنـا ... وإذا منعـت فمـا لفضـل منبـعُ

مـا ضـاق جـودُك بـالخلائقِ كلّهـا ... كـلاّ، ولـم يعجـزْك منهـم مطمـعُ

وتـذلُّ وحـدَك مـن تشـاء لحكمـة ... ولحكمـة خفيـت تُعِـزُّ، وترفـعُ

فلكـم أخـذتَ الظـالمين كـأنهم ... ظـلٌّ، وأخـذُكَ مالـه مـن يدفـعُ!

ولكم مددتَ لمن تشاء فشيدوا ... وغدا لهم مجدٌ بعونك أرفعُ

والفقرُ منك برحمةٍ يغدو غنىً ... والماءُ من صخرٍ بأمرك ينبعُ

والأمرُ أمرك لا محالةَ نافذٌ ... مهما أعدَّ العالمون، وأجمعوا

❖❖❖

يا ربّ جلّت حكمةٌ قد شئتها ... في أمرِ أمّتنا، وما تتجرعُ

أخرجتَها للناس أفضلَ أمةٍ ... وأكاد ممّا نابها أتقطعُ

جلّتْ صفاتُك كلُّها قدسيةٌ ... وبهنّ جئتُك راجياً أتضرَّعُ

وإذا لساني لم يُطعْني قولُه ... يوماً فإن الدمعَ منّي أطوعُ

يا رب كن عوناً لأمّةِ أحمدٍ ... إني إليك لما دهاها أفزعُ

يا ربِّ زدْها قوةً وهدايةً ... تبني بها غدَها الجميلَ وتصنعُ

فهي الرجاء لعالم ضلَّ الهدى ... وإليكَ وحدك كلُّ أمرٍ يرجعُ

فأعِدْ لها، وبها إلهي مامضى ... يا من ترى ما لا نراه وتسمعُ